

دور الأمثال الشعبية الأوراسية في ترسيخ الهوية الوطنية

The role of Eurasian proverbs in establishing national identity

سماحي رفيقة.

-المدرسة العليا للأساتذة؛ بشار (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: rafikahope@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/12/30؛ تاريخ القبول: 2025/05/05؛ تاريخ النشر: 2025/06/15.

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن الأمثال الشعبية الجزائرية الأوراسية ودورها في ترسيخ الهوية الوطنية لما لها من ثقل شعبي فهي تحمي التراث اللامادي للشعب الجزائري الأوراسي، وتسهم في ترسيخ المضامين الحضارية والتاريخية والشعبية، لما تكتنزه من دلالات تصور واقع الشعب الجزائري ويوميته وطريقة تفكيره، وسندرج في هذه الدراسة عدة أمثال شعبية جزائرية أوراسية بغية استنطاقها وفق منهج وصفي تحليلي؛ يقوم بوصف تلك الأمثال وتحليلها عبر إشكالية تتعلق بدور الأمثال الشعبية ومدى إسهاماتها في ترسيخ الهوية الوطنية والانتماء المحلي.

يمكن القول إن الأمثال الشعبية الجزائرية الأوراسية أسهمت بشكل كبير في ترسيخ الهوية الوطنية، وتعزيز القيم الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع ولمنطقة الأوراس الكبير.

الكلمات المفتاحية: الأمثال؛ الشعبية؛ الهوية؛ الانتماء؛ الأوراس.

Abstract:

This research paper aims to uncover the Aurès Algerian proverbs and their role in consolidating national identity because of their popular weight. They protect the intangible heritage of the Algerian Eurasian people and contribute to consolidating the cultural, historical, and popular contents because of the connotations they contain that depict the reality of the Algerian people, their daily lives, and their way of thinking and in this study, we will include several Algerian Eurasian popular proverbs in order to interrogate them they contain according to a descriptive and analytical approach that describes and analyzes these proverbs through a problem related to the role of popular proverbs and the extent of their contributions to consolidating national identity and local belonging.

It can be said that Algerian Eurasian popular proverbs contributed significantly to consolidating national identity, enhancing the social and moral values of society, and the Greater Euras region.

Keywords: proverbs; popularity; identity; belonging; Auras.

مقدمة:

يعد التراث اللامادي بمنطقة الأوراس ذخيرة لغوية ومعرفية تحفظ ذاكرة الأمة، ومن بين هذا التراث الأمثال الشعبية التي لها دور لا يستهان به في ترسيخ الهوية الوطنية والمحافظة على الذاكرة الجمعية من الاندثار والانحلال والانسلاخ عبر لغته الشعبية التي يفهمها العام والخاص فهو لا يختص بطبقة معينة وإنما يشمل كل الطبقات والفئات العمرية لبساطته وسهولته.

اتبعت في دراستي للأمثال المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع الذي يقوم بوصف الظاهرة وتحليلها، حيث أهدف من

خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الأمثال الشعبية الجزائرية الأوراسية في ترسيخ الهوية الوطنية والحفاظ على المقومات الحضارية والفكرية للأمة.

تتعلق إشكالية البحث بدور الأمثال الشعبية ومدى إسهاماتها في ترسيخ الهوية الوطنية والانتماء المحلي عبر تساؤلات فرعية منها: ما المقصود بالمثل الشعبي؟ وما دلالاته؟ وما قيمته؟ ما دور الأمثال الشعبية الأوراسية في ترسيخ الهوية الوطنية؟ كيف أسهمت الأمثال الشعبية الأوراسية في ترسيخ القيم الحضارية والفكرية للمجتمع الأوراسي؟ لم الأمثال الشعبية الأوراسية؟ وما قيمتها الاجتماعية والأخلاقية؟ ما مدى تشبع الأمثال الشعبية الأوراسية بدلالات مثقلة بالانتماء وروح المواطنة؟

اتبعت في هذه الورقة البحثية المنهجية الآتية:
مقدمة.

مفهوم الأمثال الشعبية.

الأمثال الشعبية الأوراسية وصف وتحليل.

دور الأمثال الشعبية الأوراسية في ترسيخ الهوية الوطنية.
وخاتمة.

1. مفهوم الأمثال الشعبية:

أ. تعريف المثل لغة:

يعرض "مثل": كلمة تسوية: يقال هذا مثله ومثله، كما يقال شَبَّهُهُ ومثله..، والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله.. ("ابن منظور، 2000: 4132-4133).

وفي المعجم الوسيط وردت مادة (مثل) بمعنى: الشبه والمماثلة: "مثل الرجل بين يدي فلان -مثولا: قام بين يديه منتصبا. و -زال عن موضعه...، ويقال: مثل فلانا فلانا، وبه: شبهه به وسواه، و -التمثيل: صورها بالنحت، مائل الشيء شابهه، ويقال: مائل فلانا بفلان: شبهه به. ولا تكون المماثلة إلا بين المتفقين، تمثل الشيء: تصوّر مثاله.." (مجمع اللغة العربية، 2004: 853).

وفي معجم مقاييس اللغة: "الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشبيه.." (بن فارس، د. ت: 296). وعليه فالمثل في المعاجم العربية القديمة يأخذ معنى الشبه، والنظير، والعبرة، والصفة، والحجة.

ب. المثل اصطلاحا:

للمثل في الاصطلاح عدّة تعريفات يمكن أن نذكر منها: يرى المبرد أن المثل "قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول" (المبرد و الدالي، 1997: 01- 03) والمثل هو عبارة عن جملة أو أكثر تعتمد على السّجع وتستهدف الحكمة والموعظة (التلي، د. ت: 155)، كما أنّ المثل وارد منذ القدم نطقت به الأمم على ألسن الوحش والطير وإنما أرادوا أن يعلو الأخبار مقرونة بذكر عواقبها، والمقدّمات مضمونة بنتائجها وتصريف القول فيها حتى يتبين لسامعه ما آلت إليه أحوال أهلها عند لزومهم الآداب أو تضييعهم إياها" (قدامة، د. ت: 66).

والمثل نوعان (العوبي، د. ت: 39- 41):

المثل الفرضي أو الخرافة: كالحكايات المثلية في كتاب كليله ودمنة لابن المقفع.

المثل السائر: هو قول محكي سائر، أو جملة مقطوعة من كلام أرسلت لذاتها وهي تنقل مما وردت فيه، إلى ما يحاكيه في معنى من المعاني أي معنى كان، وعلى هذا يكون المثل السائر من ألفاظ المشابهة لكنه أعم وأشمل في جميع أنماطها المتماثلة المدرجة كما يلي:

الجوهر: ويستعمل فيه لفظ الند.

الكيفية: ويستعمل لها لفظ الشبه.

الكمية: ويستعمل فيها المساوي.

القدر والمساحة: ويطلق فيها لفظ الشكل.

يتميز المثل بصغر حجمه وعمق دلالاته فواء كل عباراته الموجزة تكمن تجربة معيشة أو قصة ذات مضمون و مغزى وشخص وحبكة وأحداث وعبر، تتبادر إلى ذهن المتلقي وتحيله على مرجعية ثقافية تتجذر مكوناتها في الذاكرة الجماعية التي ينتمي إليها. فالأمثال تتميز بإيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه لذا عني العلماء بها وشرحوها وبينوا ما توحى إليه من مقاصد وأغراض (الجزائري، 1920: 51) وهكذا يتم تصنيف الأمثال اعتمادا على عناصر محدّدة، تتمثل في كلّ من حقله الموضوعاتي التيمات ومناسبتها ووظيفته، وهي عناصر متداخلة فيما بينها يتعارف على تداولها كل المشتركين في نفس الرصيد الثقافي (المجاهد: 11- 12)، والمثل الأوراسي لا يخرج عن بعض المواضيع التي تحمل ثقل الذاكرة الأوراسية وترسخ الهوية الوطنية فمن المواضيع التي صيغت بشأنها أشهر الأمثال، نجد ما يلي:

الوطن،

المسؤولية،

الوحدة والتعاون،

العمل،

الحدز..

يتميز المثل الأوراسي كغيره من الأمثال الشعبية الجزائرية بالإيجاز وبساطة التعبير ووضوح المعنى وله أبعاد عديدة اجتماعية، وأخلاقية ودينية، وثقافية وحضارية.

2. الأمثال الشعبية الأوراسية وصف وتحليل:

زحرت منطقة الأوراس الكبير بتراث لامادي ضخم يحكي ماضي المنطقة ويحافظ على ذاكرتها الجماعية؛ فهي تشكل منطقة عبور من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، والمثل الشعبي ليس ميزة شعب دون آخر وإنما يمس التفكير الشعبي ويعكس الواقع الاجتماعي فجزوره ضاربة منذ القدم، ومن بين الأمثال السائدة في المنطقة:

"وطني وطني ولا لفراش القطني": يدل هذا المثل الشعبي الأوراسي على حب الأوراسي للوطن فهو يفضل أرضه وخدمة وطنه على الهجرة أو الابتعاد عن الوطن حتى وإن كان الابتعاد عن الوطن يغنيه، وينعم بفراش قطني وما هذا إلا رمز لرغد العيش والغنى، فالأوراسي يفضل العيش البسيط في بلده يحميه ويدافع عنه ولا يرضى بمغادرته وإن أعطوه كنوز قارون وملك كسرى، وقد جاء المثل بلفظ مكرر وهو وطني اسم مفرد بياء متكلم ليعزز كلامه ويؤكدده في حب الوطن وما هذا المثل إلا دليل واضح على حب الأوراسي لبيئته وإثباته للهوية الوطنية.

يقول مثل شعبي آخر: "ثلاثة عدياني: عيني، وذني ولساني لو كان ما هما ندخل قبري هاني" نستشف عبر هذا المثل الدعوة إلى القيم

النبيلة وتغيير وضع الإنسان الذي يسعى إلى النميمة والغيبة والأخلاق الرذيلة التي لطالما نخرت المجتمع وخرقت القيم، ومرد ذلك إلى ثلاثة أعضاء في الإنسان هي العين والأذن واللسان، فلو مسك المرء عينيه عن الحرام وعن الأشياء المنبوذة ولم يسمع الكلام المباح أو يتجسس وينقل الكلام غير المفيد بلسانه أو يكيد بين شخصين مثلاً لدخل القبر بلا عذاب وهذا المثل يشكل موعظة فالإنسان مهما بلغ من جاه ومقام إلا أنه سيفنى وسيدخل القبر. لذا عليه أن يتخير الكلام قبل أن ينطق به، ويسمع ما يفيد، ويرى ما ينفعه، وأن يحفظ حواسه وأعضائه إلا فيما يرضي الله فإن فعل كل فرد ذلك تطور المجتمع وانتشرت الفضائل وعم الخير والنفع والصالح للبلاد وترسخ حب الوطن في الأذهان.

ومن الأمثال الشعبية الأوراسية: "الجرح يبرى يا صبرا وكلمة العيب عمرها ما تبرا"، ومرد هذا المثل إلى قصة (دال، 2023/11/10) فتاة تدعى "صبرا" ذهبت مرة إلى الغابة رفقة صديقاتها فأتاهم ذئب أراد الانقضاض عليهم فإذا بالأسد يزأر ويتقدم نحوهم فهرب الذئب وهربت الفتيات، عدا صبرا التي سكنت في مكانها، فإذا بالأسد يتقدم نحوها مندهشاً ومنبهراً بجمالها الخلاق، فوضعت يدها ومسحت رأس الأسد فحنّ لحالها ورفق بها ولم يؤذها، وكانت كل حين تزوره ويأمنها.

ذات مرة وبينما صبرا في منزلها رفقة صديقاتها بدأت تحكي لهم عن خصال الأسد وعطفه إليها، إلا أنها ذكرت صفة سلبية في الأسد وهي أن فمه أبخر أي كريبه وثن الرائحة، فلما سمع الأسد ذلك اغتاظ لما فعلته صبرا، وعندما أتته إلى الغابة ضاحكة، أمرها بأن تأخذ فأساً وتضرب به رأسه وإلا أكلها، ففعلت وكلها فزع وقلق

وحيرة مما فعله الأسد معها ثم غادرت الغابة نحو منزلها خائفة وبعد سنين التأم جرح الأسد، وعندما التقى بصبرا أخبرها عما سمعه منها وأن جرحه التأم في حين أن كلامها لا يزال مغرورا في قلبه قائلاً: "الجرح يبرى يا صبرا وكلمة العيب عمرها ما تبرا"، وعليه فإن هذا المثل يطلعنا على أن الإنسان عليه أن يتدارك أخطائه مع الناس وأن لا يجرح مشاعرهم فلو أن كل فرد في المجتمع التزم جبر خواطر الناس وعدم أذيتهم لانتشر السلام والأمن والصدق وترسخت الفضائل التي تؤدي إلى رقي المجتمع والبلاد وتطورهما، فالمثل لا يعبر عن الوقائع بشكل مباشر، وإنما يمثل لها تمثيلاً عبر صورة أو قصة ما (عدلاوي و هزرشي، 2010: 45).

يقول مثل شعبي آخر: "الدنيا غدارة واللي يامنها يندم"، فالدنيا تفتك بالإنسان كلّ حين لذا على الإنسان أن لا يأتمن الأيام؛ فالسعادة الكاملة لا وجود لها في دنيا زائلة وإنما السعادة الأبدية في الآخرة ونجد في هذا المثل تذكير بنوبات الدهر ومكائد الزمان وعدم التشبث بدنيا لا تدوم ففي هذا المثل نفحات إيمانية دينية.

من الأمثال الأوراسية التحفيزية: "القاعد ما عطاتو مو كسرة"، يضرب هذا المثل للإنسان المتكاسل لتحفيزه ودفعه نحو العمل والجد والكد، وأن لا ينتظر العطاء والنجاح وهو مكتوف الأيدي؛ فالكسرة هنا ما هي إلا رمز للعمل والجد والقوت والسعي وراء الرزق، لذا على الفرد في الجماعة أن يشتغل ويسعى ويجد لكي يحصد ويجني ثمار ما عمل ليزهر مجتمعه ويتطور وطنه.

ومن الأمثال الشعبية الأوراسية: "عقب على واد هدار أو متعقبش على واد اسكوتي"، يضرب هذا المثل في الحذر من الإنسان الصامت

الساکت الذي لا يتحدث كثيرا فغالبا ما يكون سكوته دليل على خبثه أما الإنسان الذي يتحدث ويعبر عن أحاسيسه والذي رمز له بـ (واد هدار)، فغالبا ما يكون طيبا، أما الواد اسكوتي فرمز للشخص الصامت لأن الواد اسكوتي يأتي كالطوفان في غدره أما المنهمر أو الهدار لا يؤدي وكذلك حال الأشخاص.

ومن الأمثال الأوراسية كذلك: "سال المجرب أو لا تسال الطبيب"، يضرب هذا المثل ليبين قيمة التجربة والخبرة في الحياة فالمجرب أحسن من الطبيب الذي ربما لم يجرب ولم يكن على دراية بعدة أمور عكس الذي جرب؛ فقد يفشل ثم ينجح ويصيب.

ومن الأمثال التي تدل على التريث وتأجيل الأمور: "كل تأخيرة فيها خيرة"، يضرب هذا المثل في تأخير الأمور، فكله خير ومنفعة، وإن تعجل المرء أمرا قد يندم عليه ويفشل ويخيب.

ومن الأمثال التي تدل على أن الحب لا يمكن أن يكون غصبا أو كرها أو بالقوة بل بإرادة الإنسان وطواعية منه: "كل شيء بالسيف لا الحب بالكيف".

يقول المثل الشعبي الأوراسي: "كب البرمة على فمها تخرج البنت في أمها" يضرب هذا المثل حين تصنع البنت ما صنعت أمها فقد تكون تشبهها في الأفعال والأقوال والملامح الخارجية، فإن أحسنت الأم تحسن البنت والعكس كذلك، لأن صفات الأم غالبا تُعكس في بناتها لتربيتها إياهن، وركز هذا المثل على الفتاة أو البنت دون الولد لأن الفتاة هي التي ستصبح أمًا في المستقبل ويتركز المجتمع حولها فهي نصف المجتمع.

ومن الأمثال الشعبية: "زواج ليلة دبارتو عام" يضرب هذا المثل في من يريد أن يقدم على الزواج فهو لا يقتصر على ليلة الزفاف فقط بل مسؤولية كبيرة تحتاج إلى التدبير والتخطيط قبل الزواج وبعده، لإنجاحه وتفادي الطلاق مستقبلا، فالزواج نصف الدين وهو إثراء للبلاد عبر إنجاب أجيال تخدم الوطن وتحافظ على الهوية.

ويقول المثل الأوراسي: "عيش يا بلارج في بلاد الشاوية"؛ يدل هذا المثل على كرم الأوراسيين وحسن ضيافتهم للغريب فحتى طائر بلارج يعيش فيها ويكرم من أهلها، وما هذا الطائر إلا رمز للغريب وعابر السبيل، المتنقل في كل مكان.

من الأمثال الشعبية الأوراسية: "هو يطلب ومرتو تصدق"، يضرب هذا المثل في شأن الإنسان الذي يحاول أن يجمع الأموال ليعول عائلته ويعمل هنا وهناك ليقنات لأهله، ولا يملك شيئا حتى شبهه المثل بأنه يتسول (هو يطلب) وترمز هذه اللفظة إلى شدة الاحتياج والفاقة، في حين أن زوجته مفلسة مبدرة تحاول أن تتصدق ما كسبه زوجها بمشقة، وإن كانت الصدقة محمودة في ديننا ويؤجر صاحبها غير أن توظيفها هنا على طريقة المخالفة غير محمودة ومهلكة وتودي بالأسرة إلى التشتت والضياع.

من الأمثال التي تستتكر الأفعال المشينة "حج وزمزم وروح للبلى متحزم" يقال هذا المثل في الشخص الذي يحج ويشرب ماء زمزم غير أنه بعد الحج يفسد ثوابه وأجره بالآثام والمعاصي ويحدث المشاكل في المجتمع وينافق ويفرق بين الإخوة..، وغالبا ما يوظف السجع في المثل (زمزم/ متحزم) ليغرس المثل في أذهان سامعيه.

يقول مثل أوراسي آخر: "خالط العطار تنال الشموم وخالط الحداد تنال الحموم وخالط السلطان تنال الهموم"، المثل كله باللغة العربية، الشموم (من الشم، ويقصد به الطيب والروائح الجميلة) أما الحموم (أي اليجموم هو اللون الأسود الناتج عن احتراق شيء ما)، في مثل هذا المضمون يوجد بيت شعري يقول:

من خالط العطار نال من طيبه*ومن خالط الحداد نال السوائد
أما الجزء الأخير من المثل (خالط السلطان تنال الهموم) فهي حقا مخالطة تجلب كافة أنواع الهموم وتأتي بالهلاك كله (أمثال جزائرية، هكذا قالوا ناس بكري، 2011).

من الأمثال الشعبية الأوراسية: "الحر بالغمزة والهبتي بالدبزة"، يضرب هذا المثل ليبين أن الحر أو اللبيب الفطن الذكي يفهم بالإشارة وبالغمزات دون القول، أما الهبتي أي المعتدي الظالم الهمجي الذي يثير الفوضى والمشاكل لا تكفيه الإشارة ولا الكلام، بل يحتاج إلى الفعل ويؤدب بالضرب "الدبزة" لكي يكف عن أذية الناس وما يفعله من اعتداءات، ويقابله في المثل العربي "واللبيب بالإشارة يفهم".

من الأمثال: "الضرة مرة"؛ عادة الرجل عندما يتزوج امرأتين أو أكثر تدب بينهم الغيرة والمكائد والحيل، وتحاول كل واحدة منهن أن تبدو جميلة في عين زوجها وعائلته..، لذا فالضرة (مرة) لتصرفاتها وكيدها وأفعالها المشينة، وقد سعى هذا المثل إلى إبراز صفة (المرة) التي تدل على مرارة العيش ونقمته ومن ثم تصدع الأسر وكأن في المثل نهي عن زواج الرجل من عدة نساء - وإن أحلها الشرع - لما فيها من ضرر أسري ونفسي.

من الأمثال التي تحفز على إنجاب الأولاد: "لمرا بلا ولاد كي الخيمة بلا وتاد" فالخيمة إن كانت خالية من الأوتاد تسقط ولا تقوم، كذلك المرأة في المثل إن لم تكن بلا أولاد لا يلقي لها بال وتكسر وتهان في هذا المجتمع الذي يفضل الذكر على الأنثى.

من الأمثال الأوراسية التي تبارك العمل وتقده "مزين الفاس في يد الناس" يدل هذا المثل الأوراسي على الحث والتشجيع على العمل فهو يحمد كل من يحمل الفأس أو أي أداة عمل وينبذ الكسالى العاطلين النائمين، فكل خادم للأرض ومجتمعه ووطنه فهو محمود.

"يفنى مال الجدين وتبقى حرفة اليدين"، يضرب هذا المثل ليوضح قيمة الصناعات الحرفية التي على المرء أن يتعلمها دون أن يعتمد على مال مكتسب مورث، لأنه حتما سيزول. أما الحرفة أو الصناعة التي يتعلمها فستبقى، والمثل بلا شك يثور على المتقاعسين الخاملين الذين لا يعملون وينتظرون فقط مال الآباء وثروات الأجداد، فالمثل دفعة قوية لهم لإيقاظ ضمائرهم وإفادتهم بهذا الشراء المعنوي.

يقول المثل الشعبي: "خوك خوك لا يغرك صاحبك"، يضرب هذا المثل في الحرص على الأخوة والحذر من التفرقة بين الإخوة؛ فالأصدقاء يرحلون ويباعدون ولا ضير في ذلك، أما الأخ فبينك وبينه علاقة دموية وأواصر أخوة لا تقطع، وقد كررها المثل ليعزز قيمتها ويؤكد على التزام المرء لخدمة أخيه، لأن أواصر المحبة بين الإخوة عندما تقوى فإن المجتمع يتحد ويصبح يدا واحدة تدفع بالوطن إلى الرقي والازدهار.

ومن الأمثال الشعبية: "المنذبة كبيرة والميت فار" (بوتان والحاج صالح، د.ت: 32)، يضرب هذا المثل عند حدوث أمر بسيط فيتم تهويله وتضخيمه وهو لا يستدعي كل هذا التهويل.

من الأمثال في الصداقة: "كثرة الصحاب، تودر خيارهم" فالإنسان عليه أن يتخير أصحابه الدائمين لئلا يقع في شرك السوء والانحلال، فأغلب الصراعات والمشاكل والمصائب تتولد عن طريق رفقاء السوء لأن الصحاب صاحب كما يقال وحشا ديننا الحنيف على تخير الصحاب الصالح الذي ينفع المرء لا يغويه، وهذا المثل جاء موازيا لتعاليم ديننا الحنيف لأن من الأشخاص من له عدة أصحاب لا ينفعون ولا يصلحون، فالخير في القليل النافع لا الكثير الضار.

من الأمثال الأوراسية "ما يحس بالجمرة غي الي كواتو" يقال هذا المثل للذي يقع في مصيبة أو ضائقة ولا يجد من يخرج منه أو يساعده أو يخفف عنه، وربما يستهزئون به ويسخرون منه ويرون أن هذا الأمر لا يستدعي كل هذا القلق والحزن، لذا فإنه يتألم ويتعلم في مدرسة الحياة بمفرده.

"أقصد الدار الكبيرة إذا ما كليت تبات في الدفا" يدل هذا المثل على كرم الأوراسيين فالدار الكبيرة هي الدار المضيافة التي تستقبل الضيوف والغرباء دون مواعيد الزيارة وفي كل حين وخاصة في فصل الشتاء الذي يحتاج فيه المرء إلى حساء ساخن وغطاء يحتمي به، لذا على المرء أن يترك أبوابها حتى وإن لم يجد ما يأكل فسيفرشون له للمبيت ويهتمون به.

يضرب هذا المثل: "يا داخل بين البصلة وقشرتها، ما تتوبك إلا ريحتها" في الإنسان الذي يتدخل فيما لا يعنيه بين الإخوة أو الأقارب أو الأصدقاء أو الأبوين والأبناء...، وكما يقال: "من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه" فما البصلة في المثل إلا رمز للتدخل في الأمور الهامشية التي لا تعني المرء، والبصل عادة له رائحة كريهة تدمع العين،

فكذلك حال من يهتم بشؤون الناس تجسسا يسمع من كلامهم ما تدمع له عيناه.

"إذا تخططت لديان حافظ على دينك" يضرب هذا المثل في الفتن واختلاط الأمور فهو يحث المرء على التشبث بدينه وبصلواته وبعاداته وأصالته وعروبته؛ فلا المقصود هنا الدين حصرا، بل أوسع من ذلك كل ماله علاقة بالدين من ثقافة ولغة وعروبة وحب وطن، وتراث وتاريخ وحضارة...، إذ على المرء الثبات على أصله وانتمائه ومواطنته وهويته العربية الإسلامية.

"ما خلاو لولين واش يقولو التوالى" يبين هذا المثل أن الأولين لم يتركوا للآخرين ما يقولون أي أن السابقين في الزمن ما تركوا شيئا إلا وطرقوه من أمثال وحكم...، فنقلوا تجاربهم وسلوكاتهم اليومية وأقوالهم للمتأخرين (أمثال جزائرية، هكذا قالوا ناس بكري، 2011).

"الشي بالمكاتيب الهاربة لا تخاف" (فالق، 2021: 304)، يضرب هذا المثل في تبيان قدرة الله عز وجل وإيمان المرأة الأوراسية بالقضاء والقدر فهي على يقين بما هو مكتوب لها ومقدر عليها من قبل الله عز وجل فتقابل ذلك بالرضا وعدم الخوف.

ومن الأمثال الأوراسية: "الكي بالنار ولا أعجوز في الدار" (فالق، 2021: 311)، هذا المثل الأوراسي عن العلاقات الأسرية وعلاقة الحماية مع زوجة ابنها، وقد تتفاقم المشاكل بين الطرفين التي قد تصل إلى حد الطلاق وغالبا ما تكون الحماية هي السبب الرئيس في تحريضها لابنها على زوجه، فالكي بالنار عملية صعبة ولها آثار وخيمة لكنها أهون من العجوز التي قد تفرق بين الزوجين وهذا ما دل عليه هذا المثل.

ومن الأمثال الأوراسية المتعلقة بالأرض والفلاحة والحث على العمل باكرا "أحرث بكري ولا روح تكري" (فالق، 2014: 145).

يضرِب هذا المثل في الحث على النهوض باكرا من أجل العمل لأن بركة الرزق والوقت في البكور أما الذي لا يعمل باكرا فسيضيع منه الكثير، كما يبرز علاقة الأوراسي بالأرض وحب الوطن وخدمته.

3. دور الأمثال الشعبية الأوراسية في ترسيخ الهوية الوطنية:

لأي مثل شعبي عربي أهمية ووظائف عديدة؛ وللأمثال الشعبية الأوراسية دور كبير في المحافظة على تراث الأمة وهويتها الوطنية ويمكن أن نجعلها في الأبعاد الآتية:

البعد الاجتماعي: يسهم المثل الأوراسي في نقل تجارب ويوميات المجتمع الأوراسي وسلوكات الأفراد؛ فيجَنح إلى تقوية أواصر المحبة والمواطنة والتراحم والأخوة والتعاون بينهم ويحمي الفرد في الجماعة من الانسلاخ عن هويته وانتماؤه الوطني فيكون الفرد ملتزماً وحاضراً في السياقات الاجتماعية الخاصة والعامة، وذلك بالشكل الذي يمكنه من الانخراط في كل أشكال التضامن للمجتمع الأوراسي (مساعدة الآخر، الدفاع عن أهل القرية والقبيلة، الانخراط في أفراح وأتراح المجتمع، ... إلخ)، لأن المثل الشعبي في معظمه وليد بيئات شعبية "فالناس الذين ينسب إليهم التراث الشعبي هم العامة من الناس القرويون أو سكان الريف بصفة عامة والطبقات الشعبية في المدن" (شعلان، 1972: 32).

البعد السياسي: يساعد المثل الأوراسي على انخراط الفرد في الجماعة فيصبح عضواً فعالاً في المجتمع والدولة، ويشارك بأفكاره في خدمة السياسة الوطنية، فالدولة ما هي إلا أفراد من مجتمع، يحافظ

على الوطن وينخرط في الأحزاب والتنظيمات السياسية لترسيخ الهوية وحمايتها.

البعد الأخلاقي: يسعى المثل الشعبي الأوراسي إلى تطهير المجتمع من الرذائل ويدعو إلى الفضائل ومكارم الأخلاق، وينمي العلاقات الإنسانية ويذكّي الصفات المحمودة نحو (التحدي، الصبر، الصدق، التعاون، الكرم..)، فكل هذه الفضائل تساعد على تكثيف روح المواطنة والانتماء والتشبث بالوطن.

البعد الديني: تعد الأمثال الشعبية الأوراسية وسيلة تسعى إلى ترسيخ الفضائل التي أتى بها ديننا الحنيف فحب الوطن من الإيمان والمحافظة على الشعائر الإسلامية، وقد تأتي الأمثال منددة بمن يحمل، مثلا، بعض الشعائر الدينية وينافق ويكذب، فهي دعوة صريحة أو رمزية لتلك الفئة حتى تتبع طريق الرشاد.

البعد الثقافي: تسهم الأمثال الشعبية الأوراسية في الكشف عن جانب من جوانب الثقافة الأوراسية عبر لغتها المستعملة والثقافات المتداولة، وما تحمله من قيم وتجارب، فلطالما أسهمت الأمثال في "إعادة إنتاج الثقافة وفي نقل القيم الثقافية والمعايير والتجربة إلى الأجيال الجديدة" (غيدنز، صاتن، والعوادي، 2018: 136)؛ فالأمثال الأوراسية تعرّف الآخر بالثقافة الأوراسية وتفتحها على المثاقفة التي تعزز روح الانتماء والمواطنة والتشبث بالهوية وترسيخها.

البعد التاريخي الحضاري: تتميز الأمثال الشعبية الأوراسية بمحافظتها على التاريخ وكشفها للقيم الحضارية والتاريخية للمجتمع الأوراسي في معتقداته وعاداته وتجاربه وسلوكاته اليومية التي تسعى إلى الدفاع عن الأرض والقبيلة والوطن.

البعد الفني الرمزي: تميزت الأمثال الشعبية بقيمة فنية وجمالية عبر رمزياتها التي أكسبتها تعددية واستمرارية وتأويلية أسهمت في ديمومتها.

وعليه فالأمثال الشعبية الأوراسية كنز لا يستهان به، يجب المحافظة عليه والتعريف به وحمايته من الانسلاخ والضياع؛ فهي مستودع العادات والتقاليد الأوراسية وذخيرة تراثية شعبية لأنها تحفظ الهوية الوطنية وتعززها وتحمل قيما اجتماعية وفنية وسياسية وثقافية وحضارية وأخلاقية.

خاتمة:

ختاما يمكن استخلاص النتائج الآتية:

زخرت منطقة الأوراس الكبير بالعديد من الأمثال الشعبية التي عبرت عن المنطقة ورسخت الهوية الوطنية والانتماء المحلي.

سعت الأمثال الشعبية الأوراسية إلى الكشف عن حياة الجماعة بالمنطقة وأبرزت واقعهم المعيش وطريقة التفكير.

ظلت الأمثال الشعبية الأوراسية محافظة على المقومات التاريخية والحضارية للمنطقة.

أسهمت الأمثال الشعبية الأوراسية في تعزيز القيم الاجتماعية والأخلاقية وتنمية روح المواطنة في المجتمع الأوراسي.

أسهمت الأمثال الشعبية في نشر الأخلاق الفاضلة وتوسيع المعرفة وحثت على المثاقفة والمواطنة والانتماء.

أفصحت الأمثال الشعبية الأوراسية عن بعض عادات ومعتقدات وتقاليد المنطقة، وأسهمت في نشر الوعي الثقافي والأخلاقي والتاريخي الحضاري.

تميزت الأمثال الشعبية الأوراسية بجمالية فنية انبثقت عن رمزياتها وتكثيف دلالاتها، ما حملتها على التعددية والاستمرارية والتأويلية والتجدد.

ومن الاقتراحات والتوصيات:

الاهتمام بالتراث اللامادي الأوراسي من قبل الباحثين والدارسين. التركيز على الأمثال الشعبية الأوراسية والتراث في المنجزات الروائية الجزائرية.

عناية المؤلفين والباحثين بدراسة الأمثال الشعبية الأوراسية ومدى إسهاماتها في ترسيخ الهوية الوطنية.

عقد ندوات ودورات تولى أهمية كبرى بالتراث اللامادي الأوراسي والأمثال الشعبية وتعنى بالكشف عن قيمة هذا التراث ودوره في بناء المجتمع الأوراسي والحفاظ عليه من الضياع والانسلاخ.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 -أمثال جزائرية (2011). المرء على دين خليله، 25 أكتوبر 2011، تاريخ التصفح: 2023/11/12، الرابط: <https://amthaldz.wordpress.com/tag/>
- 2 -أمثال جزائرية، (2011). هكذا قالوا ناس بكري، 2011، تاريخ التصفح: 2023/11/13، الرابط: <https://amthaldz.wordpress.com/category/>
- 3 -بوتارن، قادة، (بلا تاريخ). بالأمثال يتضح المقال، تر: الحاج صالح عبد الرحمان، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 4 -التلي بن شيخ، (دون تاريخ). منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 5 -الجزائري، الطاهر، (1920). أشهر الأمثال، بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر.

- 6 -دال، (د.ت). الجرح يبرى وكلمة العيب عمرها ما تبرى يا صبرى. قصة وعبرة لمن يعتبر، تاريخ التصفح 2023/11/10.
- 7 -شعلان، إبراهيم أحمد، (1972). الشعب المصري في أمثاله العامة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 8 -عدلاوي وهزوشي، علي بن عبد العزيزو بشير، (2010). الأمثال الشعبية ضوابط وأصول، منطقة الجلفة نموذجاً، الجلفة، الجزائر: دار الأوراسية، الجلفة الجزائر، ط1.
- 9 -العويبي، رابح، (د. ت). أنواع النثر الشعبي، عنابة، الجزائر: منشورات جامعة باجي مختار.
- 10 -بن فارس، أحمد بن زكريا، (د. ت). معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، بيروت لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 11 -فالق، سمية، (2014). « وظائف المثل الشعبي في منطقة الأوراس »، علوم الإنسان والمجتمع، بسكرة، العدد 11، سبتمبر 2014، ص: 141-160.
- 12 -فالق، سمية، (2021). « تمثلات صور المرأة في الأمثال الشعبية الأوراسية »، الذاكرة، جامعة ورقلة، المجلد: 09، العدد 01، 2021، ص: 296-316.
- 13 -قدامة، بن جعفر، (د. ت). نقد النثر، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- 14 -المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (دون تاريخ). الكامل، القاهرة: دار الفكر.
- 15 -المجاهد، الحسين، (1992). الأدب الأمازيغي بالمغرب، ضمن كتاب تاسكلان تمازيغت مدخل للأدب الأمازيغي، الرباط، المغرب: منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي.
- 16 -مجمع اللغة العربية، (2004). المعجم الوسيط، ط4، مصر: مكتبة الشروق الدولية.
- 17 -ابن منظور، جمال الدين، (1999). لسان العرب، بيروت، لبنان: دار صادر.
- 18 -وصاتن آنتوني، غيدنز وفيليب، (2018). مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، تر: العوادي محمود، ط1. بيروت لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

